سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب
يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى اياتها اي تلك الايات ايات السورة الكاملة
والقران والذي انزل اليك من ربك هو القران كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب
عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتدا وخبره الحق
والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا
فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن
اكثر الناس لا يومنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي رفع السموات
مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين
جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرى عمد كرسل ترونها
صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برويتهم السموات كذلك وهو دليل على
وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على ساير الاجسام المساوية لها في حقيقة
الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني
يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته على هذا المنهاج ساير ما ذكر من الايات
ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما
كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الممكنات وبقايها كل يجري
لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها
سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته
من الايجاد والاعدام والاحيا والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها
ويبينها مفصلة او يحدث الدلايل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم تو
قنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشيا وتدبيرها
قدر على الاعادة والجزا وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت
عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت
من رسا الشي اذا ثبت جمع راسية والتا للتانيث على انها صفة اجبل او للمبالغة
وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب
لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل
فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والا
بيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما
بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل

على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا اسبابها وفي الارض قطع متجاورات
بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع
دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون
وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها
ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة
في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع
الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات
اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص بالضم
وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا وراىحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على
الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص
قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بالياء يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر
وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث
فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت
الاعادة ايسر شي عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا
فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد
لانواع تصرفاته ااذا كنا ترابا اانا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول
له والعامل في اذا محذوف دل عليه اانا لفي خلق جديد اي نبعث او نحشر
اوليك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واوليك الاغلال
في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيامة واو
ليك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص
الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيية قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية
وذلك لانهم استعجلوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من
قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا
حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثا وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة
لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه
اذا اقتصصته منه وقرى المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)